الافتعال ، وخارج عملية الابداع بالرمز . ففي شعرنا الحديث استطاع خليل حاوي او ادونيس او السياب ، الانتقال بالاسطورة الى واقع حي ومتجدد دون السقوط في المباشرة . فالمباشرة لا تحتاج برأينا الى الاساطير ، التي تبقى لغة الاسقاط بالرموز على واقع معقد ومتشابك يصعب تحليله .

اذا كان الشعر داخل الارض المحتلة ، يستطيع ان يكون وثيقة مباشرة عن حياة العرب تحت ظلال الاحتلال فان الشعر في المنفى يطمح ان يكون واقعيا الى ابعد الحدود ، لكن واقعيته تبقى اسيرة الرومانسية التي صاحبت بداية العمل الفدائي . وهو لا سيما مع المناصرة حين يريد ان يكون ملفا « اتهاميا » ، فان اتهاميته تمتزج برومانسية تجد تبريرها في المقاومة المسلحة . واذا كان الشعر في المنفى يجد في الاغاني الشعبية متنفسا له وجسرا يربطه بالجماهير . فانه يبقى على مستوى البنية الشعرية ، في الاطار التشكيلي الذي ترسمه المدرسة الشعرية الحديثة . فهو تماما كشعر الارض المحتلة . يجد مرتكزه في التشبيه ، لا يكتشف الصورة الجامحة التي تولد انهار الانفعالات . يريد لنفسه ان يكون مباشرا ، لصيقا بالحياة اليومية ، لكنه يفشل في التقاطها وينصب في اطارات الحالات الانفعالية الكبرى ، حيث نقطة الارتكاز هي **انفعال الشاعر بالاشياء** ، وليس علاقته بها وفعله من داخلها .

٢ ــ في مقابل هذا الاتجاه يقف اتجاه اخر يريد لنفسه ولوج الافق الشعري . تحويل القصيدة ، الى عالم مشحون بالصور والانفعالات ، تستطيع التعبير عن واقع مركب وشديد التعقيد . ونحن نستطيع ان نرصد هذا الاتجاه في مجموعتين شعريتين . الاولى لوليد سيف : **وشم على ذراع خضرة** والثانية لمحمود درويش **أحبك او لا أحبك** .

١ ــ مجموعة وليد سيف الثانية **وشم على ذراع خضرة**(٢٨) مذهلة ، فيها تصبح فلسطين نشيدا خاما ، قروي الملامح ، واللغة تصبح عالما متحركا ، تتحرر من خطابيتها ومباشرتها لتصبح اكثر قربا من اللغة اليومية . لكنها هنا تحمل مداليل رمزية متقدمة ، انها تحاول الدخول الى التشكيل الفني عبر ارتباطها بالجذور وتحويلها لهذه الجذور الى مداليل واقعية . فالاغنية الشعبية تتداخل في شعر وليد سيف مع الرمز ، ويصبح زيد الياسين طالعا من ضمائرنا ، يواجه الحرس الليلي ممتدا الى خضرا القروية . وزيد الياسين يصبح لوركا آخر يسقط بأيد فاشية بدوية مجنونة لكن الكف الممدودة حين تنقبض ، فانها تتفتح عشبا ورصاصا :ــ

« زيد الياسين
ماذا تحمل في عبك
حين تعود الليلة !!
هذا الشقيق الطالع من جنبيك
ينحل العالم
قطرة ضوء في صدر الرجل النائم
(ما زال الرجل الماشي النائم)
تنقبض الكف الممدودة
تسقط في قاع العالم
تتفتح عشبا بريا وصبايا
شعرا ورصاصا وحكايا

حين ينقل وليد سيف معاناته الى مستوى الرمز فانه يفقد صلته الظاهرة بالواقع ، يبحث له عن صلة خفية تدنيه اكثر من واقعه . انه صوت يفقد الجماهيرية التي للشعر المقاوم . صوت يطلع بعد هزيمة ايلول . يطلع من رحم هذه الهزيمة .